

إشكالية تمثّل المرجعية الدينية في فكر جودت سعيد

د. عبد الباسط الغابري

مركز الدراسات الإسلامية بالقيروان.

تمهيد :

على الرغم من مضي أكثر من قرن ونصف من عمر النهضة العربية الحديثة التي أستهلت بأدبيات رواد الفكر والإصلاح فإنّ العالم العربي لا يزال يعاني من "عطالته التاريخية"، إذ إلى حدّ هذه اللحظة : لحظة بداية العقد الثاني من القرن الحادي والعشرين يُعاد طرح نفس القضايا تقريبا التي سبق لرواد النهضة العربية أمثال رفاعة رافع الطهطاوي {1801-1873} وخير الدين التونسي {1820-1890} ومحمد عبده {1849-1905} وقاسم أمين {1863-1908}... وغيرهم طرحها.

ليس مبالغة ولا افتعالا في هذا السياق بالذات اعتبار إشكالية تمثّل المرجعية الدينية "قطب الرحى" الذي حامت حوله مختلف المسائل والإشكاليات حتّى لعنّ في خلد عديد المستشرقين والباحثين الغربيين أنّ الإسلام السبب الأساسي في تخلف المسلمين عامة وفي انتشار ظاهرة "العنف" بصورة خاصة. وبقطع النظر عمّا جاء في هذا الحكم من ارتجالية واعتباطية باعتباره يخلط بين النصوص الدينية الأساسية وأفهام وتفسيرات معيّنة لا تلزم إلّا أصحابها فإنّنا مدعوون إلى الوقوف موقف صدق ووضوح ومصارحة مع ذاتنا والإقرار بأنّ تمثّل المرجعية قضية كبرى في مسألة تجديد الفكر الإسلامي وتفعيل دور الإنسان العربي في

الحضارة الكونية المعاصرة. وسنحاول في هذا المضمار طرح هذه الإشكالية استنادا إلى مؤلفات المفكر السوري جودت سعيد (1) التلميذ الأبرز لمدرسة مالك بن نبي الذي تفتن منذ سبعينيات القرن الماضي إلى مخاطر القراءة الأصولية "التكفيرية" في توليد ظاهرة العنف وتفريخها، فحرص كل الحرص على تقديم قراءة طريفة للنصوص الدينية وتحديدًا للنص القرآني تتسجم مع الرهان الحضاري الذي وضعه.

1- في معنى تمثّل المرجعية الدينية

تحيل الصيغة الصرفية الاشتقاقية لمصطلح "المرجعية" إلى الجذر الثلاثي (ر، ج، ع) باعتبارها مصدرا صناعيا مُصاغ من "مرجع" الذي هو اسم مكان. على وزن "مفعّل" (2) وإذا تجاوزنا هذا العرض اللغوي المبسّط فإننا سنواجه معضلة حقيقية في ضبط المراد الدلالي لمصطلح المرجعية باعتباره لا يرتبط فقط مثل غيره من المصطلحات بنوعية الحقول المعرفية وخصوصيتها المبتوثة فيها وإنما يرتهن كذلك بتباين الخيارات الحضارية والمنازع الفكرية المطروحة أو الأسس والأنساق المشكلة للتيارات الفكرية والفلسفية والاجتماعية والسياسية، أو حتّى الأطر الزمنية والحقب التاريخية. فعلى سبيل الذكر اعتبر روبرت جاكبسون (Roman Jakobson) {1982-1896} المرجعية إحدى الوظائف اللغوية الست أثناء حديثه عن عناصر العملية التواصلية ووظائفها المرتبطة

(1) مفكر سوري معاصر من مواليد سنة 1931 يعتبر أبرز تلاميذ مدرسة مالك بن نبي ومن المتأثرين بفكر محمد إقبال. سافر إلى مصر فالتحق بالأزهر الشريف سنة 1946، ثم كلية اللغة العربية حيث حصل على الإجازة فيها. فباشّر التدريس في سوريا إلّا أنّه أوقف عن العمل نهاية الستينيات من القرن الماضي لانخراطه السياسي، إذ عارض فكرة الانفصال بين سوريا ومصر في إطار ما عُرف بالجمهورية العربية المتحدة. قام بعدة مراجعات فكرية دعا فيها إلى نبذ العنف في عمليات التغيير باعتبار أنّ شروط التغيير الإيجابي تظل مرتبطة أساسا بتغيير ما بالنفس. يعتبر جودت سعيد من المساندين اليوم للثورة السورية خاصة لما كانت ذات طابع سلمي. عرفنا به انطلاقا من مؤلفاته ومما جاء في "ويكيبيديا الموسوعة الحرة"

(2) محمد بن مكرم بن منظور: لسان العرب، ط1، دار صادر، بيروت، (دست)، 114/8.

ب"السياق" أو "المرجع" (1). في حين اعتبر محمد عابد الجابري عصر التدوين المحدّد زمنيا بالقرن الثاني للهجرة إطارا حاضنا وأساسا مرجعيا للثقافة العربية سواء إبان ذلك العصر أو في العصور اللاحقة أو حتّى في العصر الراهن، بل كذلك في العصر الجاهلي الذي سبق عملية التدوين نفسها (2). ومن هنا ارتكز مشروع الجابري في قراءته لتكوين العقل العربي على إعادة اكتشاف تلك المرحلة التاريخية والحضارية بجميع حيثياتها وخلفياتها التي تحكّمت في صياغة ذلك التدوين بتلك الطريقة وذلك الشكل.

وفي الحقيقة فإنّ المرجعية العامة في الفكر الإسلامي تشمل "قطيعات الدين وقطيعات العقل وصريحه، والثابت من سنن الكون والواقع التغييرية والانطلاق من تراث الذات أولا مع الانفتاح المشروط على تراث الآخر ثانيا" (3).

بهذا المعنى تعدّ المرجعية الدينية مجرد عنصر مكوّن مع بقيّة عناصر متعدّدة مشكلة لاتجاه فكري أو حضاري ما. بيد أنّ هذا الأمر قد يبدو اختلافا وجدليا بالنسبة إلى بعض الثقافات باعتبار أنّ كلّ حضارة أفرزت طابعها الخاص منذ بداية التاريخ إلى اليوم الذي تسود فيه الثقافة الغربية التي حرص عدد من المفكرين الأمريكيين على تقديمها بصفتها "نهاية للتاريخ" والحل الأمثل للإنسانية، وليس مجرد إطار مرجعي لفضاء تاريخي حضاري ممتد من أوروبا إلى أمريكا.

(1) انظر:

- Roman Jakobson : Essais de linguistique générale, Paris, Les Éditions de Minuit, trad. it. 1966, P216.

(2) محمد عابد الجابري : تكوين العقل العربي، ط3، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1988، ص62.

(3) سعيد بشار : في مفهوم المرجعية واستعمالات الفكر العربي الإسلامي المعاصر، مجلة دراسات مصطلحية، ع2، ص62.

وبقدر ما في هذا الحكم من تعميم فإنه كذلك محل نقض ودحض بالنسبة إلى عدد من التيارات الفكرية العربية والإسلامية. تلك التيارات التي تتبنى "رؤية انحصارية" نواتها اعتبار النصوص الدينية من قرآن وسنة نبوية الوعاء والآلية الفضلى لإعادة تشغيل العقل العربي الإسلامي تمهيدا لاستعادة الإنسان العربي لفعاليته التاريخية "المعطلة".

لئن كان هذا الرأي غير معزول عن سياقه الفكري والتاريخي باعتباره يمثل امتدادا لسلسلة طويلة من الجماعات والحركات التي كان لها حضورا متفاوتا طيلة أربعة عشر قرن من تاريخنا المتشعب فإنه لا يخلو من نزعة تبسيطية واضحة يمكن تبينها في الإقرار بجملته من المعطيات تظل محل نظر لا سيما بعد التطورات العلمية والتكنولوجية والمعلوماتية.

إن عملية التمثل في حد ذاتها لا تتسم بنفس المستوى والمدى بين المتقبلين و"الراغبين"، إذ تتداخل فيها مختلف مكونات الإدراك والثقافة والمجتمع والاقتصاد والوعي واللاوعي. لذا تظل عملية التمثل مرتبطة باستعدادات الفرد الذهنية والاجتماعية إلى جانب بقية المؤثرات الخارجية.

غير أن الإشكال الأخطر يتعلق بالمرجعية الدينية نفسها خاصة إذا ما أعدنا التساؤل حول الظرفية والكيفية التي تمت بها عملية جمعها وتدوينها استنادا إلى الإقرارات القطعية التي تثبت يقينا أن تلك العملية الجريئة تمت بعد وفاة الرسول بمدة زمنية تصل إلى مائة وخمسين سنة بالنسبة إلى الأحاديث النبوية التي جمعها البخاري الذي يوصف بكونه "إمام المحدثين".

أما بالنسبة إلى القرآن الكريم فقد تم الأم على مرحلتين: مرحلة أولى تمهيدية في عهد الخليفة الراشدي الأول أبي بكر الصديق، ومرحلة ثانية حاسمة في عهد الخليفة الراشدي الثالث عثمان بن عفان.

ليست المسألة مجرد تشكيك أو بحث في المسلمات البديهيات كما يُخيل لبعضهم، بل المسألة أهم من ذلك باعتبارها تهدف إلى تخليص

المسلمين من التوتّر الملازم لهم منذ فجر العصر الحديث إلى الوقت المعاصر. لذا يُعدّ طرح هذه القضية في إطار معرفي خالص يُراد به فهم الحقائق لذاتها المدخل الرئيسي لبداية عصر تنوير عربي حقيقي.

وإذا كان بعض الباحثين العرب في الإسلاميات المعاصرة قد طرّقوا هذه الإشكالية فإنّ توسّلهم بالمناهج الغربية المطبّقة في عالم الحسيات والمادة في مجال اليقينيّات والغيبيات قد أثار ردود فعل عكسية سواء في مستوى النتائج التي تم استخلاصها أو في مستوى ردود فعل الرأي العام لا سيّما لدى الجماعات الدينية والأصولية تحديدا. إذ وظفت تلك الجماعات ذلك المعطى في شحن الشعوب بدعوى أنّ الإسلام يتعرّض إلى "مؤامرة صليبية" جديدة. وبقطع النظر عن الغايات الحقيقية التي أضحت اليوم "عارية" مكشوفة من تلك الشعارات فإنّ مسألة البحث عن قراءة ناجعة مفيدة تتناسب مستويات الإدراك التاريخية الحالية أمر ضروري باعتبار أنّ التدرّج خيار استراتيجي في جميع المسائل والقضايا المصيرية.

تتنزّل في هذا السياق قراءتنا لمؤلفات المفكر السوري المعاصر جودت سعيد أنجب تلاميذ مدرسة مالك بن نبي فماهي مستويات قراءة جودت سعيد للمرجعية الدينية وحدودها ؟

2- المرجعية الدينية في فكر جودت سعيد

تتوزّع المدونة التي سننطلق منها في تدبّر هذه الإشكالية على ثلاثة مصادر أساسية متفاوتة في حجمها متألّفة في رهانها.

يتعلّق المصدر الأوّل بكتاب "حتّى يغيّروا ما بأنفسهم" الذي صدر لأوّل مرّة سنة إثنتين وسبعين وتسعمائة وألف (1972). وقد اعتمدنا طبعته الأخيرة الصادرة سنة أربع وثمانين وتسعمائة وألف (1984).

أمّا الكتاب الثّاني فهو بعنوان "مذهب ابن آدم الأوّل أو مشكلة العنف في العالم الإسلامي" الصادر سنة خمس وسبعين وتسعمائة وألف

(1975). في حين يتحدّد المصدر الثالث في كتاب "العمل قدرة وإرادة" الذي طبع لأوّل مرّة عام ثمانين وتسعمائة وألف (1980)، ثم أُعيد طبعه عام أربعة وثمانين وتسعمائة وألف (1984) بسوريا.

وبما أنّ الإحصاء "الكمي" للمصادر الدينية التي تضمّنتها مدوّنة بمثل هذا الاتساع لا يخلو من عسر وتبديد للجهد والوقت في مسألة من الممكن اختصار معالجتها دون انتهاك الحدود المعقولة في تدبّر هذه القضايا فإنّ رأينا استقرّ على الاكتفاء بكتاب "حتّى يغيّروا ما بأنفسهم" باعتباره نموذجاً يمكن أن نستأنس به في عملية جرد أهم المصادر الدينية وضبطها مما يساعدنا على استخلاص نتائج وأحكام دقيقة في مستوى الرهان الموكل لنوعية الموضوع المطروح.

يمكن التمييز بين نوعين من النصوص الدينية : نصوص أساسية متعلّقة بالقرآن الكريم والسنة النبوية وحديثها، ونصوص فرعية متعدّدة يمكن تصنيفها إلى نصوص فرعية قديمة ونصوص فرعية حديثة.

تتعلّق النصوص الفرعية القديمة بكتب التفسير والعقيدة والفقه والسيرة. في حين تنحصر النصوص الفرعية الحديثة والمعاصرة في أدبيات عصر النهضة العربية الحديثة وما يمكن أن نصطلح على تسميته بـ "الإسلاميات" وهي مزيج من الفقه السياسي الحديث وبعض التّظييرات والمراجعات الفكرية.

أ- النصوص الأساسية :

• القرآن الكريم : سنحاول ضبط أهم الآيات القرآنية التي استند إليها جودت سعيد في مشروع تنظيره للتغيير الضروري بالعالم الإسلامي اعتماداً على جدول يضبط نصوص الآيات ومصدرها الدقيق في الكتاب المذكور آنفاً.

جدول الآيات القرآنية (1)

نصوص الآيات القرآنية	السور وأرقامها	نوعية السور (مكية أم مدنية)	صفحاتها بالمدة المدرسة (2)
"خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ".	- البقرة (7/2).	- مدنية.	24.
"إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَغُوضَةٌ فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ".	- البقرة (26/2).	- مدنية.	48.
"وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلَفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ".	- البقرة (80/2).	- مدنية.	48.
"ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ".	- البقرة (83/2).	- مدنية.	51.

(1) مرتبة حسب ترتيبها الجاري به في المصاحف المتداولة.

(2) كتاب "حتى يغيروا ما بأنفسهم".

نصوص الآيات القرآنية	السور وأرقامها	نوعية السور (مكية أم مدنية)	صفحاتها بالمدونة المدرسة (2)
"- وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ".	- البقرة (88/2).	-مدنية.	.55
"- وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ".	- البقرة (118/2).	-مدنية.	.47
"- أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتَ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَٰهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ".	-البقرة (133/2).	-مدنية.	.51
"- أَمْ يَقُولُونَ إِنَّا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى قُلْ أَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمْ اللَّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ".	-البقرة (140/2).	-مدنية.	.51

نصوص الآيات القرآنية	السور وأرقامها	نوعية السور (مكية أم مدنية)	صفحاتها بالمدونة المدرسة (2)
"وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَفْقَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ".	-البقرة (170/2).	-مدنية	58.
"لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ...".	-البقرة (220/2).	-مدنية.	52.
"أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَكِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدَ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِلنَّبِيِّ لَهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلَكًا نَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُنْتُمْ عَلَيَّ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أَخْرَجَنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَانِنَا فَلَمَّا كُنْتُ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ".	-البقرة (246/2).	-مدنية.	45.
"... وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ".	-البقرة (258/2).	-مدنية.	24.
"...وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ".	-آل عمران (7/3).	-مدنية.	41.

نصوص الآيات القرآنية	السور وأرقامها	نوعية السور (مكية أم مدنية)	صفحاتها بالمدونة المدرسة (2)
- "قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ".	-آل عمران (26/3).	-مدنية.	.24
- "...وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ".	-آل عمران (75/3).	-مدنية.	.56
- "وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ".	-آل عمران (103/3).	-مدنية.	.17
- "فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لَنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ".	-آل عمران (159/3).	-مدنية.	.17

نصوص الآيات القرآنية	السور وأرقامها	نوعية السور (مكية أم مدنية)	صفحاتها بالمدونة المدرسة (2)
- "...قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ".	-آل عمران (165/3).	-مدنية.	16.
- "انظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَكَفَى بِهِ إِثْمًا مُبِينًا".	-النساء (50/4).	-مدنية.	56.
- "وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنْ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ اخْرُجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَنْبِيْيًا".	-النساء (66/4).	-مدنية.	51.
- "لَيْسَ بِأَمَانِيَكُمْ وَلَا أَمَانِيْ أَهْلَ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا".	-النساء (123/4).	-مدنية.	50.
- "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا	-النساء (135/4).	-مدنية.	70.

نصوص الآيات القرآنية	السور وأرقامها	نوعية السور (مكية أم مدنية)	صفحاتها بالمدونة المدرسة (2)
تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلَوُّوا أَوْ تَعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا.			
- فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ.	-المائدة (13/5).	مدنية.	23.
- فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ.	-المائدة (18/5).	مدنية.	59.
- قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ.	-المائدة (18/5).	مدنية.	50.

نصوص الآيات القرآنية	السور وأرقامها	نوعية السور (مكية أم مدنية)	صفحاتها بالمدونة المدرسة (2)
- "قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ".	-المائدة (100/5).	-مدنية.	61.
- "وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ".	-المائدة (104/5).	-مكية.	55.
- "وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يَفْلَحُ الظَّالِمُونَ".	-الأنعام (6/21).	-مكية.	58.
- "وَإِنَّ كَثِيرًا لِّيُضِلُّونَ بِأَهْوَائِهِمْ بَغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ".	-الأنعام (119/6).	-مكية.	56.
- "فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ".	-الأنعام (144/6).	-مكية.	51.
- "...قَلِيلًا مَا تَذْكُرُونَ".	-الأعراف (3/7).	-مكية.	23.
- "وَلَقَدْ مَكَنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ".	-الأعراف (10/7).	-مكية.	61.

نصوص الآيات القرآنية	السور وأرقامها	نوعية السور (مكية أم مدنية)	صفحاتها بالمدونة المدرسة (2)
"وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ".	-الأعراف (28/7).	-مكية.	16.
"وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ".	-الأعراف (34/7).	-مكية.	61.
"قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحَذُّهُ وَتَذَرَّ مَا كَانَ يَدْعُو أَبَاؤُنَا فَأَتِنَا بِمَا تَدْعُنَا إِن كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ".	-الأعراف (70/7).	-مكية.	45.
"... اسْتَجِيبُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا...".	-الأعراف (128/7).	-مكية.	57.
"سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ".	-الأعراف (146/7).	-مكية.	16.

نصوص الآيات القرآنية	السور وأرقامها	نوعية السور (مكية أم مدنية)	صفحاتها بالمدونة المدرسة (2)
- "أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ."	-الأعراف (172/7).	-مكية.	55.
- "لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ."	-الأعراف (179/7).	-مكية.	15.
- "وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبُنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَعَلَّمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ."	-الأنفال (25/8).	-مدنية.	42.
- "...وَإِنْ يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ."	-الأنفال (38/8).	-مدنية.	16.
- "ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ."	-الأنفال (53/8).	-مدنية.	134.
- "فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِثَّةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ."	-الأنفال (66/8).	-مدنية.	55.
- "إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأْنَأُوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ."	-يونس (7/10).	-مدنية.	66.

نصوص الآيات القرآنية	السور وأرقامها	نوعية السور (مكية أم مدنية)	صفحاتها بالمدونة المدرسة (2)
- "...بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ".	- يونس (39/10).	- مكية.	16.
- "...لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَلَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ".	- يونس (49/10).	- مكية.	61.
- "قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَلْفِتَنَّا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا وَنَكُونَ لَكُمْ الْكُبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمْ بِمُؤْمِنِينَ".	- يونس (78/10).	- مكية.	51.
- "...وَمَا أَمِنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ".	- هود (40/11).	- مكية.	51.
- "وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ".	- يوسف (38/12).	- مكية.	55.
- "وَكَايْنِ مِنْ آيَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ".	- يوسف (105/12).	- مكية.	57.

نصوص الآيات القرآنية	السور وأرقامها	نوعية السور (مكية أم مدنية)	صفحاتها بالمدونة المدرسة (2)
- "قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ".	-يوسف (108/12).	-مكية.	.17
- "...إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدٍّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ".	-الرعد (11/3).	-مكية.	.17
- "...وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ".	-إبراهيم (34/14).	-مكية.	.42
- "وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي شَيْعِ الْأَوَّلِينَ * وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ * كَذَلِكَ نَسْلُكُهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ * لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ * وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ * لَقَالُوا إِنَّمَا سُكَّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ".	-الحجر (11/15).	-مكية.	.15

نصوص الآيات القرآنية	السور وأرقامها	نوعية السور (مكية أم مدنية)	صفحاتها بالمدونة المدرسة (2)
"...وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ".	-النحل (33/16).	-مكية.	.14
"كُلًّا نُمِدُّ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا".	-الإسراء (20/17).	-مكية.	.25
"...وَمَنْ يُضِلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا".	-الكهف (17/18).	-مكية.	.14
"وَنَزَّلْنَاهُ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا".	-مريم (80/19).	-مكية.	.50
"قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى".	-طه (51/20).	-مكية.	.50
"قَالَ عَلِمَهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى".	-طه (52/20).	-مكية.	.31
"قَالُوا لَنْ نُؤْتِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا".	-طه (72/20).	-مكية.	.41
"وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا".	-طه (114/20).	-مكية.	.55
"وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ".	-الأنبياء (32/21).	-مكية.	.23

نصوص الآيات القرآنية	السور وأرقامها	نوعية السور (مكية أم مدنية)	صفحاتها بالمدونة المدرسة (2)
"فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ".	-المؤمنون (13/23).	-مكية.	52.
"مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ".	-المؤمنون (24/23).	-مكية.	16.
"مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ".	-المؤمنون (43/23).	-مكية.	55.
"بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ".	-المؤمنون (17/23).	-مكية.	55.
"أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ".	-المؤمنون (115/23).	-مكية.	31.
"...وَقَالُوا بَعْزَةَ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ".	-الشعراء (13/23).	-مكية.	61.
"...وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هُوَأَهْ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ".	-القصص (50/28).	-مكية.	22.
"وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ".	-المؤمنون (68/28).	-مكية.	16.
"وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ".	-العنكبوت (43/29).	-مكية.	58.

نصوص الآيات القرآنية	السور وأرقامها	نوعية السور (مكية أم مدنية)	صفحاتها بالمدونة المدرسة (2)
- "بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَمَنْ يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ".	- الروم (29/30).	- مكية.	52.
- "وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا".	- الأحزاب (25/33).	- مدنية.	31.
- "...سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا".	- الأحزاب (38/33).	- مدنية.	48.
- "لَنْ لَمْ يَنْتَهُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا".	- الأحزاب (60/33).	- مدنية.	48.
- "سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا".	- الأحزاب (62/33).	- مدنية.	19.
- "إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا".	- الأحزاب (72/33).	- مدنية.	28.

نصوص الآيات القرآنية	السور وأرقامها	نوعية السور (مكية أم مدنية)	صفحاتها بالمدونة المدرسة (2)
"وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ".	-سبأ (6/34).	-مكية.	.51
"...وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ".	-سبأ (13/34).	-مكية.	.48
"إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ".	-فاطر (18/35).	-مكية.	.56
"وَإِنْ يَكْذِبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالزُّبُرِ وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ".	-فاطر (25/35).	-مكية.	.43
"وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَيَكُونُنَّ أَهْدَى مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا * اسْتَكْبَارًا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّةَ الْأُولَيْنِ فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَحْوِيلًا * أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ	-فاطر (44-42/35).	-مكية.	.43

نصوص الآيات القرآنية	السور وأرقامها	نوعية السور (مكية أم مدنية)	صفحاتها بالمدونة المدرسة (2)
عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَمَا كَانَ لِلَّهِ لِيُعْجِزَهُ مِن شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا".			
- "إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ الْعَلِيمَ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ".	يس (11/36).	-مكية.	58-50.
- "لِيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ".	يس (70/36).	-مكية.	28.
- "تَهُمُ الْأَفْوَ أَبَاءَهُمْ ضَالِّينَ" *فَهُمْ عَلَى آثَارِهِمْ يُهْرَعُونَ".	-الصفافات (70-69/37).	-مكية.	51.
- "وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ".	-الصفافات (96/37).	-مكية.	59.
- "... إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ".	ص (24/38).	-مكية.	44.
- "...إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ".	-الزمر (3/39).	-مكية.	55.
- "...فَبَشِّرْ عِبَادِي *الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو النَّالِبَابِ".	- الزمر (18-17/39).	-مكية.	59.

نصوص الآيات القرآنية	السور وأرقامها	نوعية السور (مكية أم مدنية)	صفحاتها بالمدة المدرسة (2)
"بَلَىٰ قَدْ جَاءَنكَ آيَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ".	- الزمر (59/39).	-مكية.	.16
"سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ".	- عاقر (85/40).	-مكية.	.54
"إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ".	- فصلت (30/41).	-مكية.	.54
"سُورِهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ".	- فصلت (53/41).	-مكية.	.41
"وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ".	- الدخان (38/44).	-مكية.	.11
"أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ".	- الجاثية	-مكية.	.58

نصوص الآيات القرآنية	السور وأرقامها	نوعية السور (مكية أم مدنية)	صفحاتها بالمدونة المدرسة (2)
- "قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِنْ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفَعَّلُ بِي وَلَا بَكُمْ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ".	- الأحقاف (9/46).	- مكية.	58.
- "أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ كَمَنْ زَيْنَ لَهُ سُوءَ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ".	- محمد (14/47).	- مدنية.	45.
- "...أُولَٰئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ".	- محمد (16/47).	- مدنية.	51.
- "فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ".	- محمد (22/47).	- مدنية.	28.
- "...بَلْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا".	- الفتح (15/48).	- مدنية.	42.
- "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصِيبُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ".	- الحجرات (6/49).	- مدنية.	19.
- "...قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ..."	- الحجرات (14/49).	- مدنية.	14.

نصوص الآيات القرآنية	السور وأرقامها	نوعية السور (مكية أم مدنية)	صفحاتها بالمدونة المدرسة (2)
"وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ".	- الذاريات (21/51).	-مكية.	23.
"أَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى * وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى".	- النجم (39-38/53).	-مكية.	24-23.
"أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ * أَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ".	- الواقعة (59-58/56).	-مكية.	34.
"...فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ".	- الصف (5/51).	-مدنية.	25.
"...فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ".	- الحشر (2/59).	-مدنية.	56.
"... وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ...".	- الحشر (9/59).	-مدنية.	46.
"وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ".	- الملك (18/67).	-مكية.	56.
"أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمْ مَنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ".	- الملك (22/67).	-مكية.	28.
"وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ".	- الملك (10/67).	-مكية.	19.

نصوص الآيات القرآنية	السور وأرقامها	نوعية السور (مكية أم مدنية)	صفحاتها بالمدونة المدرسة (2)
- "وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا".	- الإنسان (30/76).	- مدنية.	19.
- "كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ".	- المطففين (14/83).	- مكية.	16.
- "وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا * قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَاهَا".	- الشمس (97/91).	- مكية.	53.

• تتوّع توظيف السور القرآنية وآياتها، فبعض السور مكية وبعضها الآخر مدنية.

• نزعة انتقائية بيّنة في كيفية استحضار الآيات وحجمها، فأحيانا يذكر نصّ آية كاملة ⁽¹⁾، وأحيانا يكتفي بجزء فقط منها ⁽²⁾. ولا شكّ أنّ هذه الانتقائية مندرجة في الرهان الذي يسعى جودت سعيد إلى البرهنة عليه المتمثّل في أنّ الإسلام دين محبّة وسلام ورحمة وعلم وعمل. وهو يرد في هذا الصدد ضمنا على القراءات الأصولية التكفيرية التي أساءت إلى الإسلام بخطابها وممارساتها العنيفة.

• النصيب الأبرز في عملية انتقاء السور والآيات كان للسور المكية التي قدر عددها بخمس وثلاثين سورة (35) مقابل أربع عشرة سورة

(1) انظر على سبيل المثال آيات سورة البقرة الموضوعة بالجدول القرآني.

(2) انظر على سبيل المثال الآية الثالثة من سورة الأعراف وبعض آيات سورة يونس الموضوعة بالجدول القرآني.

مدنية أي أكثر من 71% من جملة عدد السور مكي، في حين قُدِّر عدد الآيات المكية بخمسة وسبعين (75) آية مكية مقابل سبعة وأربعين (47) آية مدنية أي أكثر من 61% من جملة الآيات. فهل لهذه المعطيات دلالة معينة ؟

• يكاد يكون السياق الغالب الذي وردت فيه هذه الآيات القرآنية يحث على تغيير ما بالنفس بنبذ العنف والإقبال على العلم والعمل النافع في الدارين العاجلة والآجلة. تنتمي هذه المواضيع إلى مقاصد الشرع التي تجعل المهتمين بها منضوين ضمن ما يمكن أن نسميه بـ"الثقافة المقاصدية ومدرستها".

ب- الأحاديث النبوية

يبدو حضورها في مدونة جودت سعيد أقل كثافة من حضور آيات الذكر الحكيم. ولئن لم يُشر إلى أسباب ذلك فإنّ ما نستطيع إثباته أنّ مرتبتها أدنى أهمية في طريقته الاستدلالية لإقرار طرحه المرتكز على ضرورة تغيير ما بالنفس ليتغيّر ما في المجتمع والسياسة عسى أن يستعيد العالم العربي فعاليته الحضارية المعطلة.

بدا المفكر السوري من ذلك المنطلق محتكما في اختياراته للأحاديث النبوية إلى نصوصها التي تحذّر المسلمين من "ذهاب العلم" إذا ما انفك ترابطه بالعمل الصالح، والمحذّرة من الفتن والقلق. ويمكن أن نذكر في هذا السياق بعض الأمثلة الحديثة.

• حدثنا الربيع المرادي، حدثنا أسد بن موسى، حدثنا وكيع بن الجراح، عن الأعمش، عن سالم بن أبي الجعد، عن زياد بن لبيد، قال : "ذكر النبي صلى الله عليه وسلم شيئا فقال : وذلك عند ذهاب العلم. قلنا يا رسول الله وكيف يذهب العلم ونحن نقرأ القرآن ونقرئه أبناءنا، وأبنائنا يقرؤنه أبناءهم إلى يوم القيامة ؟ فقال : تَكَلِّتُكُمْ أَمْكُ يا ابن لبيد، أن كنت

لَأُرَاكَ مِنْ أَفْقِهِ رَجُلٌ بِالْمَدِينَةِ. أَوْ لَيْسَ هَذِهِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى يَقْرَأُونَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَلَا يَنْتَفِعُونَ مِمَّا فِيهِمَا بِشَيْءٍ؟" (1).

• "المؤمن للمؤمن كالبنيان يشدُّ بعضه بعضاً. ثم شبك بين أصابعه" (2).

• أخبرنا أبو بكر بن فورك أنبأ عبد الله بن جعفر ثنا يونس بن حبيب ثنا أبو داود ثنا إبراهيم بن سعد عن أبيه عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "إنها ستكون فتنة أو فتن يكون النائم فيها خيراً من اليقظان والماشي فيها خير من الساعي والقاعد فيها خير من القائم والقائم فيها خير من الماشي فمن وجد منها ملجأً أو معاذاً فليستعذ به" (3).

• عن سعد بن أبي وقاص عن النبي (ص) في هذا الحديث قال: قلت يا رسول الله أرأيت إن دخل على بيتي وبسط يده ليقْتُلَنِي. قال : فقال رسول الله : "كن كإبن آدم...وتلا يزيد - يعني ابن خالته - ﴿لَنْ يَبْسُطَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطِ يَدَيَّ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ المائدة (27/5)" (4).

• "كلّ مولود يولد على الفطرة" (5).

ليس من المبالغة إذا اعتبرنا تضاول حضور الأحاديث النبوية مقارنة بحضور الآيات القرآنية يخفي جانباً "مسكوتاً عنه" لم يشأ الداعية السوري المجاهرة به خاصة إذا أخذنا بنظر الاعتبار الاتهامات التي

(1) جودت سعيد : حتّى يغيّروا ما بأنفسهم، ص 47.

(2) م ن، ص 8.

(3) جودت سعيد : مذهب ابن آدم الأول أو مشكلة العنف في العالم الإسلامي، مطبعة تونس قرطاج، (دست)، ص 4.

(1) المصدر نفسه، ص 6.

(2) حتّى يغيّروا ما بأنفسهم، ص 36.

وُجِّهَتْ له بكونه من أصحاب "الدعوات المشبوهة" التي تريد إضعاف "روح الجهاد" في الأمة.

بناء على ذلك سنحاول في المرحلة التالية من التحليل التعمق في بعض جوانب تلك المسألة "المسكوت عنها" من خلال تعرّضنا لإشكالية تمثّل ذلك القسم من المدوّنة الدينية.

2- النصوص الدينية الفرعية

أ- النصوص الفرعية القديمة : تتوزّع هذه النصوص على كتب التفسير والفقه والتاريخ... ولئن يبدو حضورها محدودا قياسا بغيرها من النصوص الفرعية الحديثة فإنّ فاعليتها مؤثّرة باعتبارها من الأسس المبرهنة على تجذّر الطرح الذي يحاول المؤلف البرهنة عليه. يمكن اختزال تلك النصوص في بعض العناوين ⁽¹⁾ والأعلام الآتي ذكرهم :

- ابن كثير (إسماعيل ابن عمر) {700-774هـ} : تفسير القرآن العظيم.

- القرطبي (أبو عبد الله محمد بن أحمد) {ت671هـ} : الجامع لأحكام القرآن.

- ابن تيمية (أحمد بن عبد الحليم تقي الدين) {661-728هـ} : السياسة الشرعية، ودرء تعارض العقل والنقل...

- ابن قيم الجوزية (محمد بن أبي بكر زيد الدين الزّرعي) {691-761هـ} : بدائع الفوائد، والكلم الطيّب والعمل الصالح...

- ابن الوردي (عمر بن مظفر زين الدين ابن الوردي المعري) {691-749هـ} : تنمة المختصر في أخبار البشر...

(3) ذكرنا بعض المؤلفات المعتمدة وغير المعتمدة باعتبارها من النصوص المشهورة.

- الغزالي (أبو حامد) {450-505هـ} : إحياء علوم الدين، والمنقذ من الضلال...

- ابن خلدون (عبد الرحمن) {732-808هـ} : المقدمة.

لعلّ السؤال الذي يجب أن يطرح متعلّق بكيفية أن تكون مدوّنة ابن تيمية - على سبيل الذكر - صالحة للتوظيف في الدعوة إلى السلم ونبذ العنف اعتباراً إلى أنّ فكره يمثّل المرجعية الأساسية لأدعياء التيار السلفي! هل لأنّ اللغة "مكرها" الخاص أم أنّ مثل هذه المرجعيات "مطاطية" قابلة لشتّى أشكال التوظيف ؟

ب- النصوص الفرعية الحديثة : تعتبر من أثرى المرجعيات وأغناها على الإطلاق في نسق تفكير جودت سعيد سواء في المستوى الكمي أو المستوى الكيفي، وقد تصدرتها مؤلفات أستاذه مالك بن نبي {1905-1973} ⁽¹⁾. ولم يكن ذلك التصدّر مجرد افتتان مألوف عربياً في إطار ما يُعرف بـ "العقلية الانبهارية" وإنّما كان تصدّر استحقاق يستمد جذارته من رجاحة الأفكار التي رسّخها مالك بن نبي في فكر جودت سعيد وشخصيته.

لعلّ تلك النزعة التجديدية من الأسباب التي تفسّر أيضاً استئناس جودت سعيد بأفكار محمد إقبال {1877-1938} ⁽²⁾ وجمال الدين الأفغاني {1838-1897} ⁽³⁾. بيد أنّ الطريف في هذا المضمّار اعتماده البارز على مؤلفات سيّد قطب {1909-1966} ⁽⁴⁾ المعروف بكونه من المرجعيات الأساسية لجماعة الإخوان المسلمين بمصر وغيرها من أقطار

(1) من مؤلفاته التي اعتمدها جودت سعيد نذكر : "وجهة العالم الإسلامي" و"في مهب المعركة" و"الفكرة الافراسيائية" و"ميلاد مجتمع".

(1) من مؤلفاته التي اعتمدها جودت سعيد نذكر : "لحظة يا صاحبي" و"تجديد الفكر الديني"...

(2) من مؤلفاته التي اعتمدها جودت سعيد نذكر : "خاطرات" و"العروة الوثقى"...

(3) من مؤلفاته التي اعتمدها جودت سعيد نذكر : تفسير المنقذ من الضلال وهذا الدين والعدالة الاجتماعية...

العالم الإسلامي نظرا إلى أنه من أبرز المنظرين لفكرة الحاكمية التي استندت إليها تلك الحركات في أعمالها الدعوية والسياسية.

3- إشكالية تمثّل المرجعية الدينية في فكر جودت سعيد

لئن اتسمت الطريقة التي توخّاها جودت سعيد في دعوته إلى نبذ العنف والتغيير الإيجابي بأصالتها وطرافتها باعتبارها مستوحاة من داخل المنظومة المعرفية العربية الإسلامية وتحديدا من النصّ القرآني وبعض المتون الأخرى فإنّها لم تكن من العمق والمتانة بما يسمح لها أن تكون إطارا مرجعيا يمكن تعميمه في بقية الدراسات القرآنية والحديثية والفقهية وبقية مجالات حقل الإسلاميات بصفة عامة وذلك لأسباب عديدة سنحاول تبويبها في مستويين : مستوى التأسيس النظري والمفهومي ومستوى الطابع الإجرائي العملي.

أ- في مستوى التأسيس النظري المفهومي : لقد صاغ جودت سعيد مجموعة من المصطلحات من قبيل "آيات الآفاق والأنفس"، و"السنن الاجتماعية والتاريخية"، و"علم النظر في العواقب"، و"سنن الأولين"، و"القوانين الأخلاقية"... إلخ. وجل هذه المصطلحات مستقاة من المعجم القرآني، لكنّها لم تتطوّر إلى مستوى المفاهيم التي يمكن فهمها أو الاستئناس بها في مدونات أخرى غير مدونة صاحبها وكتبتها.

لئن كان للطابع الفردي الذي وسم صياغة هذه المصطلحات أثر في طابعها الانحصاري باعتبار أنّ مجهودات الفرد تظل قاصرة قياسا إلى إمكانيات المجاميع فإنّ قابلية تلك المصطلحات للتوسّع والتعميق تظل محل تساؤل سيؤدّي حتما إلى إعادة البحث المشروع في سلسلة من الأوليات تأخر الفكر العربي الإسلامي في طرحها من قبيل التساؤل عن الظروف التي تم فيها جمع القرآن والأسباب التي دفعت أبو بكر الصديق، ثم عثمان بن عفان إلى الاكتفاء بمصحف واحد وحرق بقية المصاحف، والحكمة والمقاييس التي في ضوئها تم ترتيب المصحف القرآني وفق الصيغة

العثمانية التي تُستهل بالسور الطويلة المدنية وهي تقريبا آخر ما نزل من قرآن كريم على الرسول صلوات الله عليه بينما أُخرت السور القصيرة المكية وهي أول ما نزل من الذكر الحكيم. وقصة الآيات المنسوخة التي جاءت بعض الأحاديث الداعية إلى اعتمادها حتى في التشريع مثل ما يُعرف بـ"آية الرجم" وبعض الآيات الأخرى مثل آية "أَنْ بَلَّغُوا قَوْمَنَا أَنْ قَدْ لَقِينَا رَبَّنَا وَرَضِيَ عَنَّا وَأَرْضَانَا" (1).

إضافة إلى ذلك الأحاديث النبوية والإشكاليات الكبرى التي تطرحها سواء في مستوى تعارض بعضها مع بعض أو تعارضها مع صريح النص القرآني ومدلوله أو في الحقيقة التاريخية لبعض الرواة أمثال أبي هريرة وعبد الله بن عباس (2)...

وإذا استحضرنّا حقيقة أنّ صياغة المفاهيم تشترط حدّا كبيرا من الوضوح الدلالي والمنهجي في مستوى السياقات المعرفية والتاريخية والحضارية ندرك حدّة المزالق التي تقع فيها هذه القراءات، على الرغم من أهمية الرهان التي تسعى إلى البرهنة عليه وكسبه.

ب- في مستوى الطابع الإجرائي والعملي : يمكن تلخيص هذا المستوى في الطابع الانتقائي الذي تحكم في قراءة جودت سعيد للمرجعية

(1) وردت ضمن كتاب "الجهاد والسير"، باب "من ينكب في رسول الله" في صحيح البخاري ونص الحديث : "حدث أنس قال : بعث النبي صلى الله عليه وسلم أقواما من بني سليم إلى بني عامر في سبعين فلما قدموا قال لهم خالي أتقدمكم فإن أمنوني حتى أبلغهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وإلا كنتم مني قريبا فتقدم فأمنوه فبينما يحدثهم عن النبي صلى الله عليه وسلم إذ أومؤوا إلى رجل منهم فطعنوه فأنفذه فقال الله أكبر فزيت ورب الكعبة ثم مالوا على بقية أصحابه فقتلوه ثم إلا رجلا أخرج صعد الجبل - قال همام فأراه آخر معه - فأخبر جبريل عليه السلام النبي صلى الله عليه وسلم أنهم قد لقوا ربهم فرضي عنهم وأرضاهم فكانا نقرا أن بلغوا قومنا أن لقينا ربنا فرضي عنا وأرضانا. ثم نسخ بعد فدعا عليهم أربعين صباحا على رعل وذكوان وبني لحيان وبني عصابة الذين عصوا الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم". انظر كتاب زكرياء أوزون : جناية البخاري إنقاذ الدين من إمام المحدثين، ط1، رياض الريس للنشر والتوزيع، 2004، ص ص 45-46.

(1) المرجع نفسه، ص ص 19-20.

الدينية. فعلى سبيل الذكر ومثلما أشرنا إلى ذلك سابقا غلب توظيف الآيات القرآنية المكية في استحضاره لآيات الذكر الحكيم. لا شك أنّ تلك العملية لم تكن عفوية وإنما مقصودة باعتبارها مندرجة في سياق حاجي يروم إثبات تضمّن الإسلام لميثاق قيمي يربط التغيير الإيجابي بتغيير ما بالنفس.

بيد أنّ ما لم ينتبه إليه جودت سعيد في هذا المضمار يتعلّق بسهولة دحض مثل هذه القراءة الانتقائية بالانطلاق من المرجعية الدينية نفسها من ذلك أنّ التيار الأصولي يركّز في دعاويه على استحضار آيات الجهاد المتكاثرة عادة في السور المدنية. ولا جدال في أن ذلك شكل من أشكال مخالطة الذات ومخادعتها باعتبار أنّ تلك الآلية قد تنتج تلفيقا يُزحزح ثقة المتقبّلين فيها ممّا يُربكهم ويشوش أفهامهم خاصة بالنسبة إلى غير المتعمّقين في قضايا التراث والحداثة على حدّ سواء فما بالنا بالمشغولين العاديين من الشباب والعامّة! وقد أشار سيّد قمّي في كتابه "أهل الدين والديمقراطية" إلى أنّ تجاوز هذه القضية مشروط بقراءة تضع النصّ القرآني في سياقه التاريخي والحضاري، لكن دون أن تطمس أبعاده الاجتماعية والقيمية السامية (1).

وقد تعمّق المفكر الإيراني عبد الكريم سروش في هذه المسألة حينما قال حرفيا في كتابه "الصرافات المستقيمة": "إنّ النصّ لا يتم بمعزل عن الأرضية الفكرية له، إنّ النصّ لا يحمل معه وعلى أكتافه المعنى، بل يجب أن يكون النصّ واقعا في جوّ معيّن ومجموع ومسبوق بنظرية معيّنة، فالتفسير للنصّ يمثّل ظاهرة سيّالة حيث تؤثر المسوقات والمفروضات الذهنية بقوة في صياغته كما هو الحال في جميع دوائر المعرفة، والنصوص الدينية غير مستثناة من هذه القاعدة. على هذا الأساس فتفسير النصوص الدينية يواجه حالة القبض والبسط بالتناسب مع المفروضات المتقدّمة عليها وكذلك بالتناسب مع الأسئلة المطروحة

(2) سيّد قمّي: أهل الدين والديمقراطية، ط4، دار مصر المحروسة، (دست)، ص108.

أمامها: هذه المفروضات قد تكون لها غايات مختلفة متفاوتة من المفروضات الفلسفية والتاريخية والكلامية إلى المفروضات الموجودة في دوائر خاصة كمفروضات اللغة وعلم الاجتماع... (1).

إضافة إلى ذلك فإنّ تبشير المفكر السوري بإمكانية اكتشاف قوانين تتحكم في الظاهرة الأخلاقية أسوة بالظواهر الطبيعية وقوانينها الفيزيائية لا يستند إلى معطيات ثابتة يقينية يمكن أن تساعد فعلا على تحقيق ذلك الكشف وتفعيله. فالمقارنة التي عقدها بين واقع الكيمياء سابقا حينما كانت تعتبر ضربا من السحر وواقع الأخلاق اليوم مقارنة غير متجانسة مؤسّسة على انفعالات وأحلام لا تصمد كثيرا أمام الواقع وخصوصيات الظاهرة الأخلاقية التي ترتبط ارتباطا وثيقا بالجانب النفسي للإنسان الفرد أولا، ثم بمجموعته أخيرا.

خاتمة :

تعتبر دعوة جودت سعيد إلى نبذ العنف وتغيير ما بالنفس وإعادة الاعتبار لقيم العلم والعمل من المداخل الرئيسية لتتوير العقل العربي الذي جرفته حقل السياسة عن تمثّل مثل هذه القضايا التي دونها لا يمكن أن تستقيم الأحوال السياسية والاجتماعية بالعالم العربي والإسلامي.

ولئن كانت طريقة تعامله مع المرجعية الدينية طريقة إيجابية تركز تركيزا لا فتا على "ما ينفع الناس" وتجتنب متشابهات الأمور إلاّ أنّها طريقة انتقائية تغفل عن خطورة التناقض الذي تقع فيه حين تغض النظر عن نصوص أخرى حاضرة بالفعل ضمن المرجعية الدينية سواء في القرآن الكريم أو في الأحاديث النبوية برع التيار الأصولي في توظيفها في ظل حالة "التصحّر المعرفي" التي أصابت المجتمعات والنخب العربية الإسلامية.

(1) عبد الكريم سروش : الصراطات المستقيمة قراءة جديدة للنظرية التعددية الدينية، ترجمة محمد القبانجي، مؤسسة الانتشار العربي، ط1، 2009، ص97.

بيد أننا إذا أخذنا بنظر الاعتبار السياق الذي طرح فيه المفكر السوري هذه الطريقة وقضاياها فإنه يمكننا اعتباره متقدماً على غيره من المفكرين المسلمين المعاصرين. إنّ من مزايا القراءة التي أنجزها جودت سعيد أنها لا تصادم عقيدة الناس ولا تخرجهم في معتقدهم. وهو ما يمكن من وجهة نظرنا الانطلاق منها وتنشيتها وتطويرها توقاً إلى قراءة أكثر انسجام وعمق.